

وبزغ نور الفجر، والمصطفى حيث تركه آله وأصحابه بعد صلاة العشاء، وقام عليه الصلاة والسلام فصلّى بمن معه، ثم جلس فيهم بعد الصلاة يحدثهم أنه قد أُسرى به في ليلته تلك، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى...

واسرّأبت إليه قلوبهم، وشدّت أسماعهم إلى حديث الإسراء، ولو استطاعوا لأمسكوا أنفاسهم المبهورة، لكي يخلص إليهم صوت نبيهم في أنقى صفائه وتفرده.

وانتهى الحديث،

وران عليهم صمت خاشع، أخذهم فيه العجبُ كلُّ مأخذ وهم يستعيدون فيما بينهم وبين أنفسهم حديث الإسراء، ويحاولون أن يستوعبوا أبعاد رؤياه الباهرة، ويتمثلوا مشاهدته المتيرة. ولعلمهم ما كانوا ليجرحوا هذا الصمت، لولا أن رأوا النبي عليه الصلاة والسلام يقوم من مُصلاه، آخذاً طريقه إلى حيث كان أهل مكة قد بدأوا حركتهم اليومية مع مشرق الصبح.

عندئذ قامت «أم هانئ بنت أبي طالب» فتشبّثت بابن عمها المصطفى ﷺ، تضرع إليه ألا يحدث الناس بما رأى، لئلا يكذبوه.

وتلبث عليه الصلاة والسلام يسمع ما تقول بنت عمه، وقد أدرك ما يساورها من قلق وخوف. ثم استأنف سيره ليلقى القوم، مسلمين ومشركين، بحديث الإسراء.

ماذا قال عليه الصلاة والسلام عن مسراه في تلك الليلة؟

وما الذي نزل في الإسراء من آيات القرآن؟

في صحيح الحديث المتفق عليه^(١) تفصيل لرحلة الإسراء من بدئها في المسجد الحرام: جاء جبريل أمين الوحي، والمصطفى نائم. فأيقظه من نومه وحمله على البراق - دابة بين البغل والحمار - وانطلق يسرى به حتى وصل إلى بيت المقدس، حيث وجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى، في نفر من الأنبياء عليهم السلام، فأهمهم المصطفى للصلاة. ومن الصحابة من يقتصر - فيما نقل ابن هشام عن ابن اسحاق في: السيرة النبوية - على هذه الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ذهاباً وأوبة.

(١) أخرجه الشيخان: البخارى في (كتاب الأنبياء) ومسلم في (كتاب الإيمان) من الصحيحين.